شرعي كوسم ابل الصدقة او غنمها او كي الحيوان لمرض ونحو ذلك وقد يصحك
وّ الله اني لاعرف من بعض الحساد الذين تمكن فيهم الحسد ذا الحسد
انه لو عزم فعل بعض افعال ابي بكر الصديق جميع اعماله الخالصة لباعها
ثوابها في نظير غيبة واحدة فيه فنار هي فكيف حال من لا يخشى غيبته
في الناس فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٦ وروى ابو داود
وغيره مرفوعا قال لا تنزع الرحمة الا من شقي ٦ وروى الحاكم
وغيره ان رجلا قال يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها
فقال واذا رحمك الله يعني اذا ذبحتها فاذبحها وانت راحم لها
ولعل المراد انه يترك ذبحها ابدا ٦ وروى الشيخان مرفوعا
ان رجلا دنى من بير فنزل وشرب منها وعلى البير كلب يلهث فرحمه فنزع
احد خفيه فسقاه فشكر الله له ذلك فادخله الجنة وروى
الطبراني مرفوعا وروا ان نعمان من فرق جلوكه لهم اقبل
يوم القيمة ٦ وروى ابو نعيم والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعي وضيعة له وهي تلعب فلم يجبه وقال لئن لم استحي يا رسول
الله تعالى لولا خشيت القود لاوجعتك بهذا السواك وفي
رواية لضربتك بهذا السواك ٦ وروى مسلم وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على حمار قد وسم في وجهه فقال
لعن الله الذي وسمه ٦ وروى الطبراني وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الضرب في الوجه والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولولا ان
السلف في الزمن الماضي عاشوا الى اليوم لكانوا امثالنا في عدم
الانكار ولكن سبقونا بالزمن ٦ وقد حكى لي شيخنا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري شارح الروض والبهجة رضي الله تعالى عنه
انه كان يعظ السلطان ايوب وولده السلطان صالح وينهاهما
عن المنكر فما مات حتى صار يرى المنكر فلا يشكو فضل له في ذلك
فقال كان في الاسلام ثلمة فصلنا نسدها فاتسع في الاسلام
درجها فصدعت من اركانه ثم صار يقول الدم من القهر الى ان مات
وبلغنا عن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي
رضي الله تعالى عنه انه كان يعظ السلطان ايوب وولده السلطان
صالحا وينهاهما عن المنكر فيقبلان منه ويقولان له جزاك الله خيرا
وبلغه مرة ان غالب الامرا والاكابر الى الان في الرق لم يعتقهم
سادتهم فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس فطلع الى السلطان وقال
كيف هذا الحال كل من لم يثبت عتقه ابيعه ودفعنا ثمنه
في بيت المال فباع منهم جماعة ونادى عليهم في الديوان الى العلماء

السلطان فاجتمعوا الى منزله وجاؤا بالسلاح ووقفوا على بابه فخرج اليهم
فوقع السلاح من ايديهم هيبة منه فقال له ابنه الحمد لله الذي لم يقتلوا
فقال له والدك احقر ان يقتل في اقامة دين الله تعالى فاتطرحا لك
يا اخي الان اذا امرت قاضيا او اميرا ٦ وكذلك حكى لي شيخنا
شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمة الله المذكور انفا انه كان يحط
على الولاة في خطبه ويتعرض للسلطان قايتباي الله لحاكم غاشم لرعيته
فتكدر السلطان منه لكون ذلك على المنبر بحضرة الناس والعسكر
والعوام ثم قال له لما انقضت الصلوة والله يا مولانا انما وعظتك
في الملأ لبادرة لتفضحك وتمسك يدي وقال له والله اني اخاف على
مثلك هذا ان تكون ممن في جهنم انتهى فهل فعله ربك اخي الان تفعل
مثل ذلك في بعض قضاة السلطان وقد كان الشيخ شمس الدين الديماطي
الواعظ بالازهر مطاعا على السلطان الغوري على كرسي الوعظ في جامع الازهر
فبلغه ذلك فارسل وراءه بغية انه سيبطش به فطلع له القلعة وقال
السلام عليك ايها السلطان فلم يرد الغوري فقال الشيخ له رد
السلام واجب عليك ومن ترك الواجب فهو فاسق فرد السلطان
السلام ثم قال له بلغنا انك غط علينا في المجالس من جهة
ترك الجهاد وغيره وليس عندنا الان مراكب فقال له عندك مراكب
او استاجرها وجاهد فاقام على السلطان الحجة ثم قال له يا مولانا
السلطان ما جزاء من نقلك من الكفر الى الاسلام ثم من الرق الى
الحرية ومن الجندي الى الامير ومن الامير الى السلطان الا الشكر فقال
الحمد لله ثم قال له وعن قريب تموت وينزلونك في حفرة ويعفرون عينك
في التراب ثم تصير ترابا ثم تبعث ثم تحاسب ويدعي عليك جميع رعيتك
في مصر والشام وقراها بما اخذته انت وجماعتك منهم ظلما وتصير
تحت اسيرهم فاصفر لون السلطان وارتعد فسلم الشيخ وخرج فلما صحي
السلطان خاف فاتوا الشيخ فاتوا به فقال ما حاجتكم فقالوا ارسل السلطان
لك بعشرة الاف دينار فقال الشيخ للسلطان ردها الى من ظلمتهم بها
ولكن ان كان مولانا السلطان يحتاج الى مال اوصيته فاتى رجل تاجر
كثير المال فقام له السلطان وشيعه وعظمه وكان سيدي ابرهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول تغيير المنكر ان بالقول خاص بالعلما
وباليد خاص بالولاة وبالقلب خاص باوليا الله تعالى وثمرة التغيير في كلامهم
انما هو على العلما العاملين والائمة المهديين رضي الله عنهم اجمعين
واما الفقرا فانما يقع منهم تغيير في قلوبهم في نادر من الزمان
وذلك ان يتوجه احدهم بقلبه الى الله تعالى في ازالة ذلك المنكر
من ذلك المكان فيزول بقدرة الله عز وجل هذا صورة تغييرهم المنكر بقلوبهم
واما قوله في الحديث وذلك اضعف الايمان فلا ينافي ما ذكرناه لان الايمان

ذكر السلطان الغوري

ذكر السلطان ايوب وولده رحمهما الله

Copyright © King Saud University